

المسؤولية الاجتماعية ترتبط بحركة الاقتصاد وتساوم في قوته ونموه

حوار - عبدالرحمن المرشد:

أوضح المهندس مازن رضوان مستشار مجلس جدة للمسؤولية الاجتماعية بأن هناك علاقة بين المسؤولية الاجتماعية وحركة الاقتصاد، فعندما تشجع أي منشأة على اتباع سياسات وتطبيق استراتيجيات عادلة وغير مضرّة بكل طرف من الأطراف وتتبع مع موظفيها سياسات تؤدي إلى نموهم مادياً وتطور قدراتهم فهذا يعكس إيجاباً على الاقتصاد وكذلك عندما تنتهج الشركات سياسة تحافظ على حقوق مساهميها وتنمي استثماراتهم فهذا ينمي الاقتصاد وبين في حديث لـ "الرياض" ان هناك دراسات عالمية عملت بخصوص المسؤولية الاجتماعية ٧٠% يرون انها سوف يكون لها دور هام جداً في الاعوام القادمة كما تحدث مهندس رضوان عن العديد من المواضيع المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية ودور القطاع الخاص في تفاصيل الحوار :

هناك العديد من التعريفات للمسؤولية الاجتماعية، تختلف باختلاف وجهات النظر في تحديد شكل هذه المسؤولية، بماذا تعرفونها من واقع التجربة في المملكة؟

-المسؤولية الاجتماعية مع أنه مفهوم يتراءى للبعض انه شيء جديد في الوقت المعاصر ولكنه مفهوم وجد منذ القدم وجاء الاسلام بتعاليمه السمحة من خلال كلام الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي يثبت هذه المفاهيم وقام الخلفاء (الصحابة، والتابعين) بتطبيقها في شتى أمور حياتهم السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، والبيئية .

فالمسؤولية الاجتماعية للشركات يتلخص مفهومها في أن كل منشأة عليها ان تتعامل مع جميع الأطراف من مساهمين، مستثمرين، موظفين، عملاء، موردين، والمجتمع التي تعمل في وسطه والبيئة بشكل مسؤول مبني على أسس اخلاقية ومبادئ وشفافية تعود على هذه الأطراف بالاجابية، بحيث تحقق النمو، والحفاظ على الحقوق .

(تحمل المسؤولية)

ما هو الفرق بين المسؤولية الاجتماعية والعمل التطوعي؟

-لا يقال إن هناك فرقاً بينهما ولكن العمل التطوعي هو أحد أشكال تحمل المسؤولية من قبل فرد أو جماعة. فالتطوع تفعل من الطاعة، وتطوع كذا: تحمله طوعاً، وتكلف استطاعته .

قال ابن الأثير: أصل المطوع المتطوع فأدغمت التاء في الطاء وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه. فالتطوع يقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي ولا يهدف إلى تحقيق مقابل مادي أو ربح خاص. ومما ذكر فهو يعتبر أسمى التوجهات التي تحقق مبدأ الإحساس بالمسؤولية والقيام بما ينفع الغير. وأمثلة على ما يبذل في الخارج من اعمال تطوعية فان معدل ساعات التطوع المبدول في الولايات المتحدة الأمريكية يوازي عمل تسعة ملايين موظف. ويقدر مجموع الوقت الذي تم التطوع به في إحدى السنوات ما قيمته 671 بليون دولار .

وأفضل تحفيز لقيام فرد أو جماعة بأعمال نافعة دون مقابل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "إن لله عبادةً إختصهم لقضاء حوائج الناس، حبيبهم للخير وحبب للخير إليهم، أولئك الناجون من عذاب يوم القيامة" فما هو أثنى من أن يكون الفرد ممن إختصهم الله، ووعدهم بالنجاة من النار .

ما مدى ارتباط المسؤولية الاجتماعية بحركة الاقتصاد السعودي؟

-فلنتعرف أولاً على العناصر الأساسية التي يؤخذ بمؤشراتها في الحكم على اقتصاد أي بلد .

وهي تنحصر في عناصر عدة أهمها: إجمالي المصروفات العامة والدخل، عدد العاملين والبطالة ومستوى دخل الفرد، الإنتاجية والنشاطات في مجال الأعمال والتجارة، الأسعار، مستوى العملة، واستقرار السوق،

الدعم من الحكومات، والإحصائيات العالمية . وكلنا نعلم أن قطاع المال والأعمال بالإضافة إلى أداء الشركات وتعاملها مع جميع الأطراف جانب لا يستهان به ويلعب دوراً أساسياً في اقتصاد أي بلد. فإذا رجعنا إلى مفهوم المسؤولية الاجتماعية نجد أنها تشجع أي منشأة على اتباع سياسات وتطبيق استراتيجيات عادلة وغير مضرّة بكل طرف من هذه الأطراف. فعندما تقوم الشركة باتباع سياسات مع موظفيها تؤدي إلى نموهم مادياً وتطور قدراتهم، وبالتالي تزيد من إنتاجهم فهذا يعكس إيجاباً على الاقتصاد. وعندما تنتهج الشركات سياسة تحافظ على حقوق مساهميها وتنمي استثماراتهم فهذا ينمي الاقتصاد. وإيضاً عندما تحرص الشركات في تبني مشاريع مستدامة لها أهداف اجتماعية بالإضافة لكونها مربحة، خاصة إذا كانت مشاريع تؤدي إلى حلول جذرية يحتاج إليها المجتمع بدلاً من إعطاء تبرعات لا تؤدي إلى حل بل تبقى الحال على ما هو عليه. فهذا أيضاً يؤدي إلى اقتصاد قوي وينمو باستمرار. وهناك يجب أن انوه إلى أن الاستدامة تتحقق باتباع أسلوب ربح - ربح، فالشركات يجب أن تفكر وتسأل "كيف من خلال منتجي أو الخدمة المقدمة، أو أي نوع من الاستثمار تستطيع أن اخدم من خلالها المجتمع"؟ والمجتمع هنا يضم الأطراف الداخلية والخارجية التي تتعامل معها أي منشأة. فعلى سبيل المثال لا الحصر كون الشركة المصنعة لمنتج ما تفكر في أن تستخدم مواد أولية من عناصر يمكن أن يعاد تصنيعها، وأن طريقة تصنيعها لا تؤثر سلباً على البيئة فهذا يعتبر أحد مفاهيم المسؤولية الاجتماعية للشركات .

(عدم وعي)

دارت من قبل حوارات عن المسؤولية الاجتماعية في جلسات منتدى جدة الاقتصادي، أثبت عدم وعي قطاع الأعمال بالمفهوم الحقيقي لقيم المسؤولية الاجتماعية حيث اعتقد فقط ٤% من الحضور أن هذه الخدمة قد تؤثر على نشاطهم، بينما ينسك ٢٥% في ذلك.. فما هي العلاقة بين تبني الشركات للمسؤولية الاجتماعية وتحسن الأداء وارتفاع الأرباح؟

-هناك دراسات عدة قامت بها شركات عالمية في مختلف دول العالم أثبتت أن الشركة التي تدير أعمالها وتتبنى استراتيجيات عادلة ومتوازنة لجميع الأطراف التي تتعامل معها هي أكثر نمواً، ربحاً، وبقاءً من الشركات التي تدير أعمالها بشكل تقليدي هدفها جني الأرباح فقط. فهناك دراسة من جامعة هارفرد أثبتت وبشكل واضح أن الشركات المطبقة فعلياً للمسؤولية الاجتماعية نمت بمقدار أربعة أضعاف مقارنة بالشركات الأخرى . وأثبتت الإحصائيات أن ٦٨% من العملاء يفضلون الشراء والتعامل مع شركات مطبقة لمبدأ المسؤولية الاجتماعية. وهذا في نظري شيء طبيعي من مجتمع أصبح أكثر وعياً وادراكاً بحقوقه كفرد ودراية بما تقوم به الشركات ومن منها فعلاً يفكر في مصلحة المجتمع ويتبنى مشاريع فيها بعد نظر وعمق وليست مشاريع سطحية لمجرد جني أرباح في وقت وجيز .

مساهمات القطاع الخاص مازالت قاصرة عن الطموحات، على الرغم مما يحققه من ارباح عالية، كيف يمكن تاصيل مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وتحفيز قطاع المال والأعمال على تبني مسؤولياتهم تجاه المجتمع؟

-اعتقد أن السبب في عدم الحماس من قبل الشركات في الاقبال المرجو منهم على تبني حقيقي للمسؤولية الاجتماعية، هو اعتقادهم أننا نتحدث عن التبرعات والاسهامات الخيرية، ومشاريع غير ربحية، وهي ليست كذلك، فتطبيق المسؤولية الاجتماعية وتضمينها في الاستراتيجيات ليست عبئاً وإنما هي طريقة تفكير جديدة في الاستثمار والتجارة وجني الأرباح والطريقة الجديدة هي أن تفكر الشركات في مشاريع تنموية، وتوفير منتجات أو خدمات غير مضرّة بالصحة أو البيئة من بداية تصنيعها وحتى استهلاكها من قبل العميل ومن ثم إعادة الاستفادة منها بشكل آخر، التفكير الجديد هو في اتباع سياسة ربح - ربح مع الموردين والمصادر الخارجية التي تستعين بها الشركة، بالإضافة الى نقطة هامة وهي أخذ الاعتبار في تطوير وتحفيز الكوادر التابعة للشركة والرقي بهم للاستفادة منهم بقدر أكبر من خلال برامج تكسيبه مهارات جديدة ولكي يكون فرداً قادراً في المجتمع نتيجة مراعاة الشركة الجوانب الانسانية من تنميته مادياً وإعانتته في القيام بمسؤولياته تجاه أسرته من خلال قروض حسنة ومكافآت نظير جهوده وبالتالي يصبح فرد ذو إنتاجية عالية ولديه القدرة على الشراء وبالتالي يسهم في الحفاظ على اقتصاد قوي فمن هو المجتمع أنه مجموعة من كوادر بشرية تعمل لكسب العيش في شركات مختلفة .

(دور كبير في الأعوام القادمة)

وما اقتراحاتكم لتطوير عمل تلك الجهات بحيث يتناسب مع المتغيرات الجديدة في عالم الأعمال والمنافسة القادمة وكل التطورات والمتغيرات والمستجدات التي يشهدها عالمنا الاقتصادي

والاجتماعي، خاصة في ظل انضمام المملكة العربية السعودية بشكل رسمي لمنظمة التجارة العالمية؟

-دعني بداية استعرض معك بعض نتائج الدراسات العلمية التي عملت بخصوص المسؤولية الاجتماعية ٠٧% يرون ان المسؤولية الاجتماعية سوف يكون لها دور هام جدا في الأعوام القادمة، ٤٦% يشجعون فكرة ان تكون المسؤولية الاجتماعية للشركات جزءاً من معايير تقييم الشركات، هذه النتائج تدل على أن الشركات العالمية تأخذ المسؤولية الاجتماعية منحى جدياً في جميع ما تقوم به من أعمال، وحيث ان المملكة انضمت الى منظمة التجارة العالمية فمن المهم ان تدرك الشركات المحلية اهمية البدء في أخذ هذا الموضوع مأخذ الجد لسبب بسيط هو ان انفتاح التجارة المحلية الى العالم سينتج عنه منافسة مع الشركات العالمية التي تأخذ مبدأ المسؤولية الاجتماعية من ضمن استراتيجيتها وحققت بذلك معايير عالمية من المتوقع ان تفرض على الجميع في زمن ليس ببعيد، ونتيجة لذلك قامت الغرفة التجارية الصناعية بمحافظة جدة بانشاء مجلس جدة للمسؤولية الاجتماعية لتتبنى دور هام في التوعية وتعاون الشركات على خلق بيئة عمل داخل الشركات تقوم على المبادئ الصحيحة والأكثر عمقا للمسؤولية الاجتماعية.